الكتابة والفن في شبه جزيرة سيناء من القرن التاسع عشر حتى القرن الثاني عشر قبل الميلاد

أ. د. سهيلة مرعي مرزوق الباحث . محمد علي عبد الكريم المطوري

كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

الملخص

تُعد الكتابة والفن من ابرز المظاهر الحضارية التي خلفها المصريون القدماء وهما سجل حضاري يوضح الأحوال السياسية والمعتقدات الدينية أضافة الى الحياة اليومية من خلال كتابات الملوك وتدوين انتصاراتهم، أو سجلات القصور والمعابد والقبور فضلاً عن الكتابات الشخصية لذوي النفوذ او العامة، ولا يمكن فصل الكتابة عن الفن لأن أحدهما مكمل للآخر في الحضارة المصرية.

Writing and art in Sinai peninsula From the nineteenth century untilthe twelfth century BC

Prof. Dr. Suhaila Mare Marzouk

Researcher . Mohamed Ali ABD-Al-Kareem Almotoree

College of Education for Women / University of Basrah

Abstract

Writing and arts are the prominent aspects of civilization left by ancient Egyptians. They are a register of civilization showing political affairs, religious beliefs and daily life activities. These are found in the writings personal writings of powerful figures or common people. Writing cannot be separated from arts since each one is closely related to the other in the Egyptian civilization.

أولا"/ الكتابة

من المعروف ان المجتمع في شبه جزيرة سيناء كان يضم خليطاً من المصريين والاسيويين ضمن البعثات التي كان يرسلها حكام مصر الى سيناء لاستخراج ثرواتها المعدنية وضمت هذه البعثات العديد من الافراد الذين كانوا يحملون لقب كاتب، ومن المؤكد ان بعضاً من هؤلاء الكتاب كانوا ثنائي اللغة[١]. قاموا بتبسيط الكتابة الهيروغليفية المصرية بعلاماتها التي تبلغ حوالي ٧٠٠ علامة بخصائصها المقطعية المعقدة والتي لم يكن يستطع فهمها واستخدامها الا الذين نشأوا في البيئة المصرية وتمرسوا عليها منذ صغرهم ويبدو ان هذه الكتابة كانت صعبة الاستخدام بالنسبة للعمال الاسيويين البسطاء فبسطوا علاماتها وحولوها من كتابة ذات علامات مقطعية الى حروف ابجدية[٢]. وكانت هذه الخطوة الأولى في طريق الاهتداء الى خطوات الابجدية في التاريخ وعُرفت هذه الكتابة باسم (السينائية المبكرة). وهي ابجدية اشتقت حروفها في الأصل من الخط الهيروغليفي حيث عثرت بعثة بتري (petrie) في عام ١٩٠٥م اثناء فترة تنقيبها في منطقة سرابيط الخادم على احد عشر نقشاً مكتوبة برموز يشبه بعضها الرموز الهيروغليفية، وبعضها الاخر يشبه برموز الالفباء السامية ولا يتجاوز عدد هذه الرموز الثلاثين رمزاً ومن خلال دراسة هذه النقوش المكتشفة تمكن العلماء من معرفة الابجدية السينائية التي هي كتابة للغة سامية تسمى اصطلاحاً بالكنعانية، وكان يتحدث بها عمال المناجم الذين كانوا يشاركون العمال المصريين في مناجم جنوبي سيناء ومن المرجح ان هؤلاء العمال الساميون رغبوا في كتابة لغتهم فاختاروا رموزاً مصرية مما هو مستخدم في النقوش الهيروغليفية هناك واستخرجوا منها حروفاً ابجدية بالطريقة الاكروفونية[٣]. وتتلخص هذه الطريقة في اتخاذ الصوت الأول من نطق الاسم الدال على شكل العلامة ليكون مدلولا صوتياً مفرداً للعلامة اذا دخلت في تركيب الكلمات ومثال ذلك العلامة المقطعية الدالة على المنزل التي تنطق (بر) فقد اتخذها هؤلاء الساميون مدلولاً لحرف الباء فقط لأن المنزل يدعي بيت في لغتهم ولأن اول حرف من هذه الكلمة هو حرف الباء وهو الحرف الاكروفوني في الكلمة[٤].

اما حرف الألف فكان يمثلهُ رأس الثور وأسمه أليب باللغة السامية الكنعانية بامالة للياء بالالف ومعناها ثور بالعربية صار الرمز ابجدياً هو الالف لكونها الصوت الأول في أليب الكنعانية، ومن امثلة الحروف الابجدية التي اخترعها هؤلاء الساميون هو حرف العين الذي جاء

من الرمز المصري الذي يرمز للعين وينطق بالكنعانية عين بامالة للياء بالالف صار الرمز حرفاً ابجدياً هو حرف العين لكونها الصوت الأول في عين السامية، اما حرف النون كان يمثل رمز الثعبان في اللغة المصرية واسمهُ (نجش) بالسامية ومعناها ثعبان بالعربية صار الرمز حرفاً ابجدياً نوناً بالطريقة الاكروفونية نفسها(٥). اما علامة اليد واسمها في لغتهم (يور) استعملوها لصوت الياء، وعلامة الماء سموها (ميم) واستعملوها لاجل صوت الميم، وعلامة الرأس واسمها في لغتهم (ريش) استعملوها لصوت الراء(٦). وبهذه الطريقة حول هؤلاء الساميون ما يقارب سبعاً وعشرين علامة من الكتابة الهيروغليفية منها سبع علامات من الابجدية الهيروغليفية والباقي من العلامات المقطعية حولوها الى حروف ابجدية واستخدموها وحدها فقط أي غير مقترفة بعلامات مقطعية كمكملات صوتية لها كما فعل المصريون القدماء(٧). ومن المعروف ان اللغة المصرية كانت تحتوي بالإضافة الى العلامات المقطعية على اثنان وعشرون حرفاً ابجدياً ولكن المصريون لم يستخدموا هذه الحروف الابجدية في صلب الكلمات استخداماً ابجدياً سليماً في اغلب الأحوال. بل استخدموها كمكملات صوتية للكلمات مما افقدها قيمتها الابجدية ومثال ذلك استخدام حرف (ز) في كلمة (حز) بمعنى ابيض اللون وكان المصريون يرسمون هذا الحرف على شكل ثعبان مائي فكانوا يكتبون هذه العلامة المقطعية على شكل مضرب من الخشب ورغم ان هذه العلامة تشمل أصوات الكلمة كلها (الحاء والزاي) الا انهم لم يكونوا يكتفون بهذا، بل يضيفون في آخرها حرف (ز) الابجدي ليؤكد هذا النطق، وهذه الطريقة اضاعت القيمة الابجدية للحرف لأن الذي لم يكن على اطلاع ودراية باللغة المصرية كان يخطأ في قراءة الكتابة بتكرار نطق الحرف الأخير فبدلا من نطقه (حز) فانهُ ينطقه (حزز) وهذه الطريقة عقدت وصعبت الكتابة الهيروغليفية واضاعت قيمة حروفها الابجدية، ويرجع الفضل الى سكان سيناء مخترعي الكتابة السينائية في تفادي هذا العيب الذين استخدموا الحروف الابجدية المصرية استخداماً ابجدياً سليماً(٨).

وتميزت النقوش التي عُثر عليها في منطقة سرابيط الخادم بانها تنقسم الى ثلاث اقسام رئيسية نقشت على الصخور وجدران المعبد ونقوش نقشت على لوحات مستقلة وكانت مواضيع هذه النقوش نذرية وتعبدية وايضاً نقوش تذكارية كتبت بالخط الهيروغليفي والخط الذي عُرف باسم الخط السينائي او الابجدية السينائية اذ احتوى موقع سرابيط الخادم على ٢٥ نقش يعود

للدولة القديمة وحوالي ١٠٦ نقش يعود الى فترة الدولة الوسطى و ٨٥ نقش يعود لفترة حكم الدولة الحديثة[٩]. وتوصل فلندرز بتري (Flinders petrie) عند دراسته للنقوش السينائية التي اكتشفها في سرابيط الخادم ان هذه النقوش لها قواعد كتابية ثابتة وليست مجرد محاولة تهدف الى تقليد الخط الهيروغليفي، وان طريقة كتابة هذه النقوش مميزة وفريدة تمثل نمطاً محلياً يختص بها ويميزها عن الكتابة المصريية، وان اتجاه هذه الكتابة هو من اليسار الى اليمين على خلاف معظم الكتابات السامية اللاحقة ومعظم الكتابات المصرية الأخرى[١٠].

على الرغم من ان هذه الكتابة لها خصائص فريدة تميزها عن باقي الخطوط الا ان فضل الكتابة الهيروغليفة كان واضحاً حيث ان كل الرموز تقريباً المستخدمة في الابجدية السينائية هي رموز تصويرية هيروغليفية، وكذلك استخدام الطريقة الاكروفونية التي كان يستخدمها المصريين لاستخراج حروفهم الابجدية من رموز معان معروفة لذلك يمكن القول ان من ابتكر الابجدية السينائية كان على علم بالكتابة المصرية وكذلك طريقة المصريين في استخراج حروف ابجدية من الرموز التصويرية[١١].

اما الفترة التي أرخت بها الابجدية السينائية فهي محل خلاف ولكن ظهر عند المؤرخين رأيين هما اقرب للصحة من بقية الآراء، الأول هو رأي فلندرز بترى الذي يرى انها تؤرخ في القرن الخامس عشرة قبل الميلاد وبالتحديد في فترة حكم حتشبسوت وتحتمس الثالث وقدم ادلة تدعم رأيه منها عثوره في المنجم الذي عثر فيه على الكتابات الابجدية السينائية على فخار يعد سمة من سمات هذا العصر أي عصر حتشبسوت وتحتمس الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد و يحتوي هذا الفخار على شريط احمر واسود، وكذلك العثور على تماثيل لابي الهول في نفس الموقع من نفس العصر المذكور[١٢].

أما الراي الثاني القائل ان الابجدية السينائية يعود اكتشافها الى فترة حكم المملكة الوسطى، وبالتحديد في فترة حكم الاسرة الثانية عشر المصرية(١٩٨٥_١٧٩٥ق.م) ويتبنى هذا الرأي العالم الن جاردنر[١٣]. وظهرت ادلة ترجح ما ذهب له جاردنر خصوصاً وان فترة حكم الاسرة الثانية عشر شهد نشاطاً كبيراً في سيناء اذ بلغت احدى بعثات الملك امنمحات الثالث(١٨٧٤_١٨٥٥ق.م) حوالي ٧٣٤ فرداً الى منطقة سرابيط الخادم وقد حدث في عصره نوع من التقارب بين الساميين وافراد البعثات المصرية[١٤]. بالإضافة الى نشاط بعثات الاسرة

الثانية عشر في سرابيط الخادم عثر على نقوش ابجدية سينائية في وادي الحمول في جنوب سيناء يعود تاريخها الى فترة حكم الاسرة الثانية عشر، كذاك احتوت هذه النقوش الابجدية على علامات هيروغليفية معينة تبدو أنها مرتبطة بالهيروغليفية القديمة التي لم تعد تستخدم في عصر الدولة الحديثة(١٥).

والثابت ان الذين اكتشفوا هذه الابجدية هم الساميون الذين من المرجح انهم مكثوا في مصر فترة من الزمن حيث دلت أسماء الاعلام التي تشير اليهم الى تاثر واضح في الأسماء المصرية كذلك أسماء الالهة واشكال الحروف الكتابية، وربما ان هؤلاء الساميون قوم بدائيون من جنوب فلسطين جعلتهم السلطة المصرية يعملون في مناجم الفيروز(١٦). اما Sprengling فيرى انهم قوم من ارض سعير أي بلاد أدوم بين البحر الأحمر والبحر الميت ويسمى لغتهم سعيرية(١٧). والجدير بالذكر ان الابجدية السينائية المبكرة عُرفت بهذا الاسم لانها نشأت في سيناء في فترات مبكرة وكلمة (مبكرة) تميزها عن ابجدية سينائية أخرى انتشرت في سيناء في القرنين الثالث والرابع الميلادين وترجع في اصلها الى الابجدية النبطية(١٨).

ويجب عند الحديث عن الابجدية السينائية التفريق بينها وبين الابجدية الاوغارتية التي اشتقت حروفها الابجدية الثلاثين من الكتابة المسمارية وترجع أهمية الكتابة الاوغاريتية الى انها تمثل مرحلة انتقال من الكتابة المقطعية الى الكتابة الابجدية في اطار الخط المسماري وانها من وضع انسان اوغاريت الذي احتذى حذو الكتابة السينائية في كونها الفبائية ولكنهُ عبر عن الفكرة الالفبائية باشكال مسمارية(١٩).

وقبل ان تُحل رموز الابجدية السينائية المبكرة كان الرأي السائد أن أبجدية أوغاريت هي أقدم ابجدية قبل ان يتوصل العلماء الى حل رموز الكتابة الابجدية السينائية والتي كانت تسبق ابجدية اوغاريت بحوالي ٢٠٠ سنة(٢٠).

وكان اتجاه الحرف في الابجدية الاوغارتية من اليسار الى اليمن وهو ايضاً اتجاه الكتابة المسمارية وتؤرخ الكتابة الابجدية الاوغارتية الى ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد(٢١).

اما مناطق انتشار الابجدية السينائية المبكرة فتركزت في مناطق جنوب سيناء بعضها وجد مكتوباً داخل المناجم في منطقة سرابيط الخادم وتم العثور على عدد منها في الطرق المؤدية الى المناجم واغلب هذه النقوش كانت عبارة عن نقوش تذكارية قصيرة(٢٢).

كذلك تم العثور على العديد من النقوش في منطقة بئر نصب القريبة من سرابيط الخادم وكان ضمن هذه النقوش العديد من النقوش التي تنتمي الى ابجدية السينائية المبكرة(٢٣).

اما خارج سيناء فقد وجدت نقوش ابجدية سينائية في مناطق عديدة من فلسطين حيث عثر على العديد منها في جازر وشكيم وموقع تمنع القريب من ايلات في الجنوب(٢٤). وكذلك عثر على نقوش أبجدية سينائية في مدين التي يرجح انه انتقلت منها تأثيرات عن طريق القوافل التجارية التي تسلك الطريق التجاري الشمالي الجنوبي الى اليمن، ومن هذه التأثيرات حروف أبجدية سينائية عثر عليها في مناطق عديدة من اليمن مثل حضرموت وبالتحديد في منطقة (العبر) في شمال حضرموت مما أدى الى اشتقاق الخط المسند اليمني من الابجدية السينائية ومن الأدلة التي تدعم هذا الرأي هو التشابه الكبير بين حروف الابجدية السينائية وحروف الخط المسند خصوص حروفه في مرحله المبكرة(٢٥).

كان لأنتقال الابجدية السينائية الى مناطق مجاورة لسيناء دوراً كبيراً في تحول الحروف الابجدية الى الشكل الخطي وبداية اشتقاق الابجدية الكنعانية المبكرة منها التي تؤرخ ما بين القرنين السابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد ويتضح ذلك من عدة نقوش تم العثور عليها في مناطق متعددة من فلسطين أهمها نقش عثر عليه على شقفة فخار وجدت في بلدة (جازر) جنوب فلسطين. ويتكون هذا النقش من ثلاثة احرف تقرأ (ك ل ب) ويمثل حرف الكاف الحرف الاكروفوني في كلمة (كف) السامية والحرف الثالث من الكلمة وخ هو حرف الباء وهو الحرف الاكروفوني في كلمة (بيت) السامية، اما الحرف الأوسط وهو حرف اللام فهو يمثل الحرف الاكروفوني في كلمة (لامد) السامية بمعنى لجام الثور فقد بدأ هذا الحرف يفقد شكلهُ التصويري ويأخذ الشكل الخطي، ومن الأدلة على اشتقاق الابجدية الكنعانية المبكرة وتأثرها بالابجدية السينائية المبكرة هو ما عُثر عليه في بلدة (لكيش) في فلسطين وهي منطقة تل الدوير في الوقت الحالي وهو عبارة عن نقش على مكعب من الطين نقش على وجهين من أوجه هذا

المكعب يمثل علامات هيروغليفية بينها اسم التتويج للفرعون امنحتب الثاني (١٤٢٧_١٤٠٠ق.م)

ويقرأ (عاخبرورع) ونقش على وجهي المكعب الاخرين كتابة سينائية مبكرة كما نقشت نقوش من الكنعانية المبكرة، ويلاحظ على هذا النقش ان حروفه باقية على الشكل التصويري في بعضها وتحول البعض الى الشكل الخطي الذي بدأ يظهر في الكنعانية المبكرة فيظهر الشكل التصويري في حرف التاء وهذا الحرف ماخوذ من الابجدية الهيروغليفية وتتجلى فيه الخاصية الاكروفونية فهو ينطق (تا) بمعنى خبز وهو يمثل حرف (الثاء) في كل من السينائية المبكرة والكنعانية المبكرة، اما تحول بعض حروف هذا النقش الى الشكل الخطي فيظهر في حرف الذال وهو على شكل خطين افقين، كذلك يظهر في حرف الجيم وهو الحرف أصلهُ في السينائية المبكرة على شكل عصا معقوفة وينطق (دج) في اللغة السامية الكنعانية، ويلاحظ في هذا النقش ان الكاتب كتب حرف التاء بشكلين احدهما الشكل السينائي التصويري المأخوذ عن الهيروغليفية وهو الذي على شكل نصف دائرة، والشكل الاخر هو الشكل الخطي الكنعاني وهو الذي على شكل خطين متقاطعين[٢٦]. ويرى الباحث ان الابجدية السينائية المبكرة تمثل حلقة وصل او مرحلة انتقالية بين الهيروغليفية والابجدية والكنعانية القديمة حيث قام الكنعانيين في مناطق جنوب فلسطين وسوريا خصوصاً هؤلاء الذين كان لهم احتكاك سواء في التجارة او العمل في مناطق سيناء المختلفة هناك حيث اطلعوا وتعلموا مبادئ وقواعد الابجدية السينائية المبكرة، ويرجح الباحث الرأي الذي يتبناه آلن جاردنر من ان نشأة الابجدية السينائية المبكرة كان في فترة حكم المملكة الوسطى خصوصا بعد الكشف عن النقوش الابجدية السينائية التي عُثر عليها في وادي الحول وفيها خصائص كتابية تؤرخ الى فترة الدولة الوسطى لذا من الطبيعي ان تكون الابجدية السينائية المبكرة تؤرخ لفترة أبعد من القرن الخامس عشر قبل الميلاد وهي الفترة التي تبناها فلندرز بتري قبل ان يتم اكتشاف نقوش ابجدية سينائية في وادي الحول.

ثانيا"/ الفن

ان الفن المصري القديم يعد من ابرز المظاهر الحضارية التي خلفها المصريون القدماء فهو سجل حضاري يوضح لنا البيئة الفكرية والحياة اليومية التي كان يعيشها الملك والشعب على حد سواء بل أن اغلب فعاليات الدولة التي كان يقودها الملك او كبار موظفين الدولة

تسجل على شكل لوحات تصويرية كبيرة على جدران المعابد والقصور وكذلك على قواعد التماثيل التي كانت تنشأ لهذا الغرض في بعض الأحيان، وكان للفن ارتباط بالعقيدة والبيئة المحيطة بالإنسان ارتباطاً وثيقاً ويُعد الفن المصري المرآة التي عكست ثقافة وتطور هذا الشعب الذي أثر كذلك تأثيراً ايجابياً على الشعوب التي احتكت بمصر سواء كان ذلك الاحتكاك سلمي مثل الهجرات او عدائي عن طريق الغزوات فقد تعلم العديد من الافراد الغير منتمية للعنصر المصري فنون المصريين مثل النحت وصناعة التماثيل وغيرها على الرغم من انهم لم يثقوها كما كان الفنان المصري يتقنها حيث تميز الفنان المصري بدقة التنفيذ وروعة التصوير اذ انه كان جزء من الشعب في مصر القديمة يمتهن النحت والرسم كمهنة وكان الكثير من هؤلاء يرافق البعثات التي تخرج من مصر بأتجاه المناطق التي يكثر فيها المناجم والمحاجر لتوثيق اخبار هذه البعثات وذكر لقب (نحات) في النقوش التي عثر عليها في سيناء في اكثر من موضع وكان بعض الافراد ربما تميزوا عن غيرهم لذلك نجد أسمائهم تتكرر في اكثر من بعثة ومنهم النحات (غنخ- تفي)[٢٧].

١- التماثيل

عُثر في بناء على العديد من التماثيل المختلفة الاحجام والتي تعود لحقب متفاوتة ربما يكون اقدمها تمثال يُعد من اقدم الآثار عُثر عليها في منطقة سرابيط الخادم جنوب سيناء وهو عبارة عن تمثال على هيئة صقر يمثل الملك (امنمحات الاول١٩٨٥_١٩٥٥ق.م)[٢٨]. وعُثر ايضاً على تمثال للالهة حتحور وهي في وضع الجلوس وهو من الحجر الرملي الأحمر وعليه نقوش تذكر اسم الملك امنمحات الثاني(١٩٢٢_١٨٧٨ق.م) ويعتقد ان من انشأ هذا التمثال هو شخص ذو مكانة رفيعة يدعى سنفرو مختو[٢٩].

كذلك تم العثور على تمثال الملك (سنوسرت الثالث١٨٧٤_١٨٥٥ق.م) يعود الى فترة الدولة الوسطى ايضاً وهو عبارة عن كتلة حجرية تحوى رأس الملك تم تقديمهُ من قبل خمسة اشخاص من ضمنهم شخص أسيوي يدعي (ليفي)[٣٠]. ومن التماثيل التي عُثر عليها والتي يعود تاريخها الى فترة الدولة الوسطى بالتحديد فترة حكم الملك امنمحات الثالث هو تمثال لسيدة من الحجر الرملي يبلغ ارتفاع قاعدته نحو (٢١) سم وتم العثور عليه في سرابيط الخادم ومحفوظ حالياً في متحف (هاسكل) بمدينة شيكاغو وسُجل على قاعدة هذا التمثال عدة نقوش

توزعت بين الجانب الأيمن والايسر والجهة الخلفية من القاعدة ايضاً[٣١]. وتم العثور على العديد من نمط التماثيل التي صنعها الفنان في سيناء وهي بوضعية الجلوس، منها تمثال يعتقد انهُ يمثل الالهة حتحور مسجل على قاعدته نقش أرخهُ (petrie) بتري الى العام الرابع والعشرين من حكم الملك امنمحات الثالث[٣٢]، بينما أرخه (cerny) بالعام الثالث والعشرين من حكم نفس الملك[٣٣] وهو العام المذكور على قاعدة هذا التمثال ونقش على قاعدة هذا التمثال أسماء والقاب الملك امنمحات الثالث وكتب على الجانب الايسر من القاعدة نقش ذكر اسم الشخص الذي قدم هذا التمثال ولقب نفسهُ بلقب (المعروف لدى الملك ومحبوبه) ويدعى (mrrw) مرو[٣٤].

وتم العثور على تماثيل تؤرخ الى فترة الدولة الحديثة(١٥٥٠_١٠٦٩ق.م) في منطقة تل حبوة شمال سيناء نقش على قاعدة احد هذه التماثيل اسم (ثارو) بالإضافة الى هذا التمثال عثر على تمثال آخر ذكر عليه أسم (ثارو) وهو مصنوع من الحجر الرملي ويؤرخ ايضاً الى فترة الدولة الحديثة[٣٥]. ومن منطقة سرابيط الخادم جنوب سيناء عُثر على تمثال نصفي لسيدة من عهد الملك (رمسيس الثاني ١٢٧٩_١٢١٣ق.م) [٣٦].

لم يقتصر نحت التماثيل على الفنان المصري في سيناء بل ان بعض التماثيل التي عُثر عليها في سيناء كانت منحوته بأيد غير مصرية في محاولة من قبل العناصر السامية في تقليد النماذج المصرية التي كانت امام أعينهم[٣٧]. إذ عُثر على تماثيل على هيئة ابي الهول وغيرها من الاشكال المصرية وقد دونت عليها كتابات بالابجدية السينائية المبكرة أي ان أصحابها من الساميين صنعوها على الطراز المصري بينما نقشوا عليها كتاباتهم[٣٨].

٢- الرسوم الصخرية

تميزت سيناء بوجود عدد كبير من اللوحات التي كان يُسجل عليها اخبار البعثات التي كانت تُرسل من قبل ملوك مصر للتنقيب عن الثروات المعدنية او كبح جماح السكان الأصليين وكان قادة وافراد هذه البعثات قد سجلوا اخبارهم وأسماء الملوك الذين ارسلوهم بهذه المهمات وكانت الرسوم الصخرية تكون مُلازمة لهذه النقوش حيث تكاد لا تخلو لوحة من هذه اللوحات من صور تضم الملك الذي أرسلت البعثة في عهده وصورة صاحب اللوحة الذي يكون غالباً هو

قائد البعثة وفي بعض الأحيان صوراً لافراد ومجموعات من افراد هذه البعثة وتميزت نقوش ملوك الدولة الوسطى(٢٠٥٥_١٩٨٥ق.م) في سيناء بوجود صور للالهة تكون غالبا في الجهة المقابلة لصورة الملك ولم يغفل الفنان في اظهار الملوك بابهى حُلة وهم يرتدون التاج الملكي وقد صورهم في عدة وضعيات مثل وضعية الجلوس او الوقوف او وضعية الملك وهو في حالة تعبد امام الالهة ومن هذه الرسوم لوحة أظهرت الملك امنمحات الثاني وهو جالس على مقعد مرتدياً التاج ويمسك بيده اليسرى عصا مائلة قليلاً ويده اليمنى مغلقة ويظهر معه في الصورة احد الأشخاص ربما هو قائد البعثة واسمه (عنخب)[٣٩]، وفي بعض اللوحات التي تعود الى فترة الدولة الوسطى يصور الملك وهو بوضعية الوقوف وغالباً عندما يصور الملك وهو واقف يصور امامه احد الالهة مثل لوحة الملك امنمحات الثالث التي تعود للعام الخامس من فترة حكمة حيث ظهر وهو يرتدي غطاءاً للرأس يبرز منه العدل الملكي وفي اسفل هذه اللوحة صورة احد الافراد ربما يكون هو قائد البعثة التي أرسلها هذا الملك الى سيناء[٤٠].

وأستمر ظهور ملوك الدولة الوسطى في لوحات شبه جزيرة سيناء اذ ظهر رسم الملك (امنمحات الرابع ١٨٠٨_١٧٩٥ق.م)على عدة لوحات منها لوحة كبيرة ذات قمة مستديرة يبلغ عرضها ٧٢ سم يعلوها قرص الشمس المجنح ورسم يمثل الملك امنمحات الرابع وفي اسفل اللوحة رسم يمثل رجل وهو في حالة جلوس[٤١]. وفي لوحة أخرى من عهد نفس الملك نقش عليها أسماء والقاب الملك بالإضافة الى تاريخ انطلاق البعثة وتنتهي برسوم تمثل صاحب هذه اللوحة واسفله رسوم لتسعة اشخاص لم يتبق من أسمائهم الا اسمين وهم (رن – ف) و(محن – انخت – حتب)[٤٢] وفي لوحة تعود الى فترة الدولة الوسطى ايضاً تُظهر رسوم لموظفين يعملون في مناجم جنوب سيناء مع ذكر أسمائهم حيث تظهر صورة لاربعة اشخاص وهم ينظرون باتجاه الغرب ولم يبق من أسمائهم بصورة واضحة سوى اسم شخص واحد وهو (سنب تي في)[٤٣].

اما في عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠_١٠٦٩ق.م) فقد عُثر على العديد من الرسوم الصخرية التي مثلت ملوك الاسرة الثامنة عشر وماتلاها اذ عُثر في منطقة تل حبوة في شمال سيناء على لوحة يصور فيها الفنان(تحتمس الثاني١٤٩٢_١٤٧٩ق.م) وهو جالس وامامهُ مائدة ويرتدي تاجاً يحتوي على قرون الكبش وامامه قرص الشمس وامام الملك يوجد أناء فيه

نبات زهرة اللوتس(٤٤). وفي منطقة سرابيط الخادم عُثر على لوحة تعود الى فترة حكم الملكة (حتشبسوت١٤٧٣_١٤٥٨ق.م) حيث تظهر صورة واضحة لهذه الملكة وهي ترتدي النقبة الملكية ذات حزام يتدلى من منطقة الوسط نهايته على هيئة حيتي كوبرا وهي ترتدي التاج وعلى صدرها قلادة(٤٥). وعثر على لوحة من الحجر الرملي في وادي المغارة تعود للسنة السادسة عشرة من حكم الملكة حتشبسوت تظهر الملكة فيها في زي الملوك ويظهر الى يسارها صورة للملك تحتمس الثالث في إشارة الى فترة الحكم المشترك بينهما(٤٦)، وتُعد هذه اللوحة هي الأثر الوحيد من فترة حكم الاسرة الثامنة عشرة التي عثر عليه في وادي المغارة(٤٧).

ويظهر تحتمس الثالث بصورة منفردة وهو في وضع الوقوف مرتدياً التاج الأزرق والنقبة الملكية التي يتدلى من منتصفها حيتي الكوبرا الملكية ومن الخلف ذيل ثور ويقف خلف الملك شخص مصور من الجانب الأيمن يرتدي شعر مستعار قصير، ويظهر الملك وهو يحمل في يديه انائين وتؤرخ هذه اللوحة بالسنة الخامسة والعشرين من حكمة(٤٨).

اما (تحتمس الرابع ١٤٠٠_١٣٩٠ق.م)فقد ظهر في لوحات منطقة سرابيط الخادم وهو يرتدي التاج والنقبة الملكية التي لها طرف امامي مثلث الشكل ذات حزام مربوط على شكل عقدة في منتصف منطقة الوسط وظهر معهُ في احدى اللوحات شخص يدعى (نبي) يرتدي نقبة طويلة وقلادة تزين منطقة الصدر وكذلك يرتدي الشعر المستعار(٤٩).

ومن اللوحات التي تميزت بروعة النحت وجمال وانسياب الخطوط تلك اللوحة التي احتوت على رسم لقرص الشمس المجنح وخرطوش ملكي على جانبيه حية الكوبرا وعلى رأسها قرص الشمس، ويظهر فيها ايضاً الملك (امنحتب الثالث ١٣٩٠_١٣٥٢ق.م)وهو يرتدي النقبة الملكية التي يتدلى منها ذيل ثور وهو يرتدي التاج الملكي(٥٠). ومن اللوحات التي صورت لنا افراد من فترة حكم الاسرة الثامنة عشر لوحة يظهر فيها شخص يرتدي ملابس قصيرة بالتحديد ما يسمى بالنقبة القصيرة ويرتدي شعراً مستعاراً ويمسك مبخرة واناء ماء يصب في اناء آخر أكبر منه حجماً(٥١).

وفي شمال سيناء من تل حبوه تحديداً عُثر على لوحة تعود الى فترة حكم الاسرة التاسعة عشرة من فترة حكم الملك (رمسيس الأول١٢٩٥_١١٨٦ق.م) الذي يظهر في اللوحة وهو في

حالة تعبد أمام الاله ست وتظهر اللوحة رمسيس الأول وهو رافعاً يديه ويحمل فيها اشياء ربما قرابين(٥٢).

وعُثر على لوحة من الحجر الرملي مقوسة الشكل من الأعلى مؤرخة في العام الثامن من حكم الملك (سيتي الأول١٢٩٤_١٢٧٩ق.م) وظهر بها وهو يرتدي سيتي من خلال ما تبينه اللوحة التاج الملكي وقلادة ويمسك في كلتا يديه انائين وتبلغ ابعاد هذه اللوحة ٢٥٠ سم طولاً وعرضها ٥٨ سم وسمكها ٣٥ سم. ويظهر ضمن هذه اللوحة شخص وهو يرتدي رداء طويل فضفاض ورأسه حليقة ويرفع يديه الى الأعلى امام خرطوش سيتي الأول الذي يعلوه علامة قرص الشمس بين ريشتين طويلتين، اما الوجه الثاني لهذه اللوحة فيظهر فيه الملك سيتي الأول وهو يرتدي النقبة وغطاء رأس النمس تتولى من جنبيه حية الكوبرا الملكية(٥٣).

وظهرت رسوم أخرى في لوحات سرابيط الخادم أظهرت الملك سيتي الأول وهو يرتدي النقبة الملكية مثلثة الشكل يتدلى منها ذيل ثور ويظهر معهُ في النصوص رمسيس الثاني ويظهر بينهما اناء يضم زهرتي لوتس واحتوت هذه اللوحة على صورة لصاحب هذه اللوحة وهو يرتدي رداء طويل فضفاض(٥٤).

وفي عهد (رمسيس الثاني١٢٧٩_١٢١٣ق.م) ظهر شخص في احدى اللوحات وهو يرتدي الملابس الطويلة الفضفاضة ذات طيات كثيرة تغطي الجسم كله ويرفع في يده اليمنى مروحة والأخرى يرفعها تبجيلا لخرطوش الملك رمسيس الثاني(٥٥).

ومن اللوحات التي صورت لنا دقة اتقان الفنان في سيناء هي لوحة ذات قمة مقوسة الشكل يظهر فيها رسوم الأربعة اشخاص يقف كل منهم خلف الاخر اعلى كل فرد منهم أسمهُ ولقبهُ ويرتدون نقبة ذات طيات وشعر مستعار وتؤرخ هذه اللوحة الى فترة عصر الدولة الحديثة، وفي لوحة أخرى يظهر احد الأشخاص وهو يرتدي النقبة الطويلة مربوطة عند المنتصف ويمسك في احدى يديه زهرة اللوتس والأخرى طائر(٥٦).

ومن اللوحات المهمة التي عُثر عليها في سيناء وبالتحديد وادي المغارة هي تلك اللوحة التي احتوت على رسوم لما يمثل عائلة من سيناء مكونة ثلاثة افراد رجل وامراءة وطفل وكانت المراءة أطول عضو في هذه المجموعة وكان ارتفاع هذه اللوحة حوالي ٣٤ سم وعرضها ٥٣ سم ويظهر فيها الرجل وشعره منسدل على كتفيه ممسكاً بيد الطفل وهم يسيرون في صف واحد اما المرأة فتظهر بشعر طويل يتدلى خلف اكتافها وتم تصويرها بعيون كبيرة نسبياً(٥٧).

وعلى الرغم من بعض الملامح الفنية لتلك الرسوم تكون غير واضحة بسبب عوامل التعرية الا ان اغلب اللوحات حافظت على جماليتها وملامحها الفنية لانها رُسمت بالغائر[٥٨] وفي بعض الرسوم نرى ان الفنان في سيناء قد لون اجسام بعض الذين نحت صورهم على اللوحات والصخور باللون الأصفر دلالة على جنسهم السامي[٥٩].

صاحبت الرسوم التي وجدت على تلك اللوحات عناصر فنية متنوعة منها قرص الشمس المجنح وهو من الرموز القديمة التي ظهرت في نقوش الحضارة المصرية حيث كانت السماء في تصوراتهم عبارة عن جناحي صقر منبسطين فوق العالم ومنذ الاسرة الخامسة وما بعدها وضع قرص الشمس بين زوجين من الاجنحة ومن ثم فان صورة السماء أصبحت رمزاً شمسياً[٦٠]. اما علامة السماء التي ظهرت مرافقة لعدة نقوش في سيناء[٦١]، كانت تمثل قمة السماء المعبود (نوت) وقاعدتها تمثل الأرض المعبود (جب) اما الدعامات الجانبية لهذه العلامة تمثل الأقطاب التي تحفظ السماء المعبود(شو)[٦٢].

ومثلت حية الكوبرا التي كانت تزين تيجان الملوك في الرسوم التي ظهرت على لوحات وصخور سيناء رمزاً للملكة وظهرت على هذه اللوحات منذ عصر الدولة الوسطى وكانت تمثل هيئة كوبرا منتصب برأس منتفخ ووصف الثعبان قاذف اللهب الذي يبعد كافة المخلوقات الشريرة بانهُ العين المتقدة لاله الشمس رع، وكان من أسماء الكوبرا القديمة الاورايوس وهي كلمة اغريقية ربما يكون لها اصل مصري بمعنى (هي التي تقف على مؤخرتها) في إشارة الى وضعية الكوبرا عند الجلوس ورفع الرأس[٦٣].

اما زهرة اللوتس التي وردت في العديد من الرسوم المرافقة للنقوش التي عُثر عليها في سيناء كان لها أهمية بالغة في فكر المصري القديم كرمز لتفتح الحياة لان اللوتس كانت الزهرة التي تنبت من المياه الازلية[٦٤].

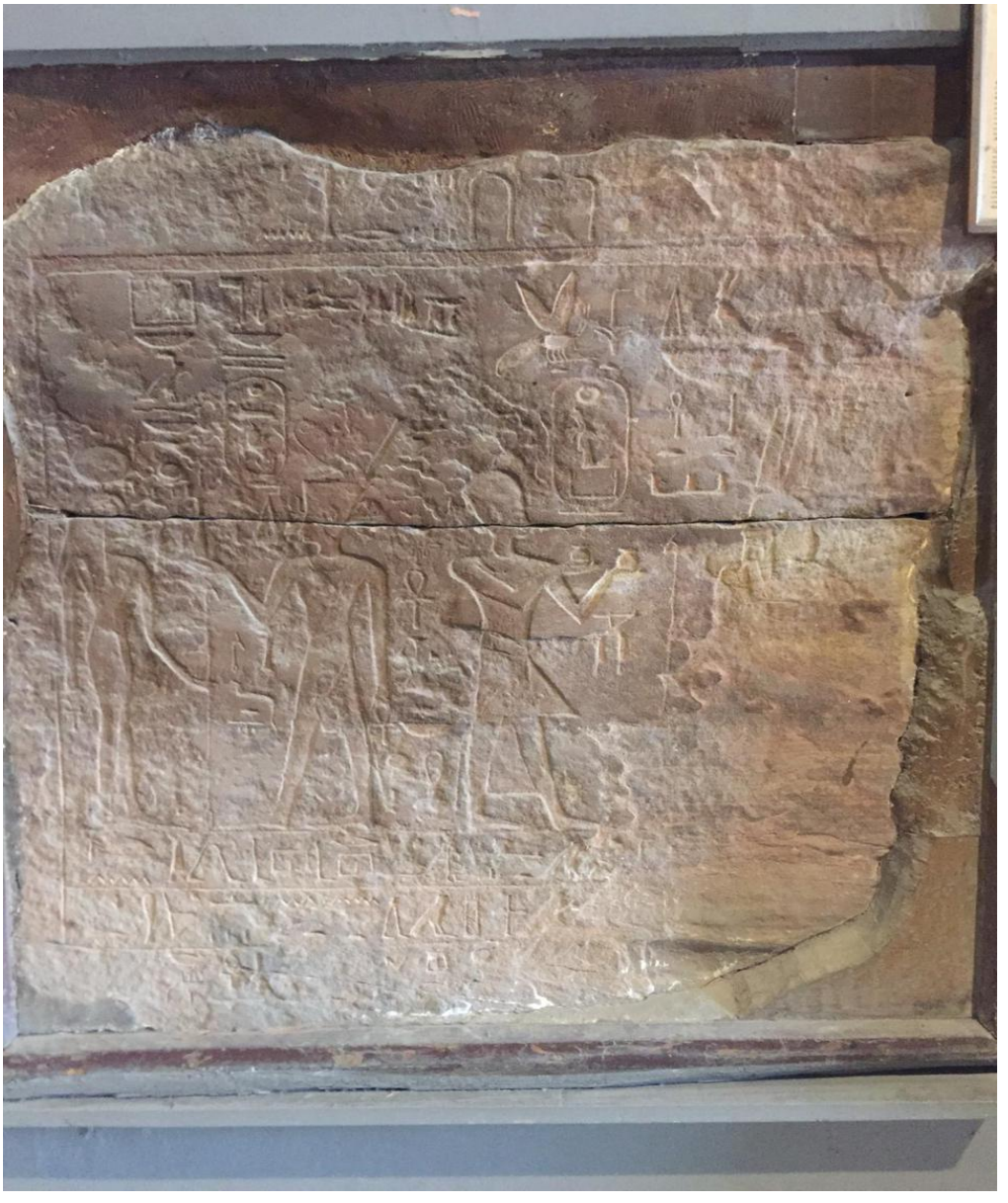

ملحق رقم (١) صورة من المتحف المصري تصوير الباحث.

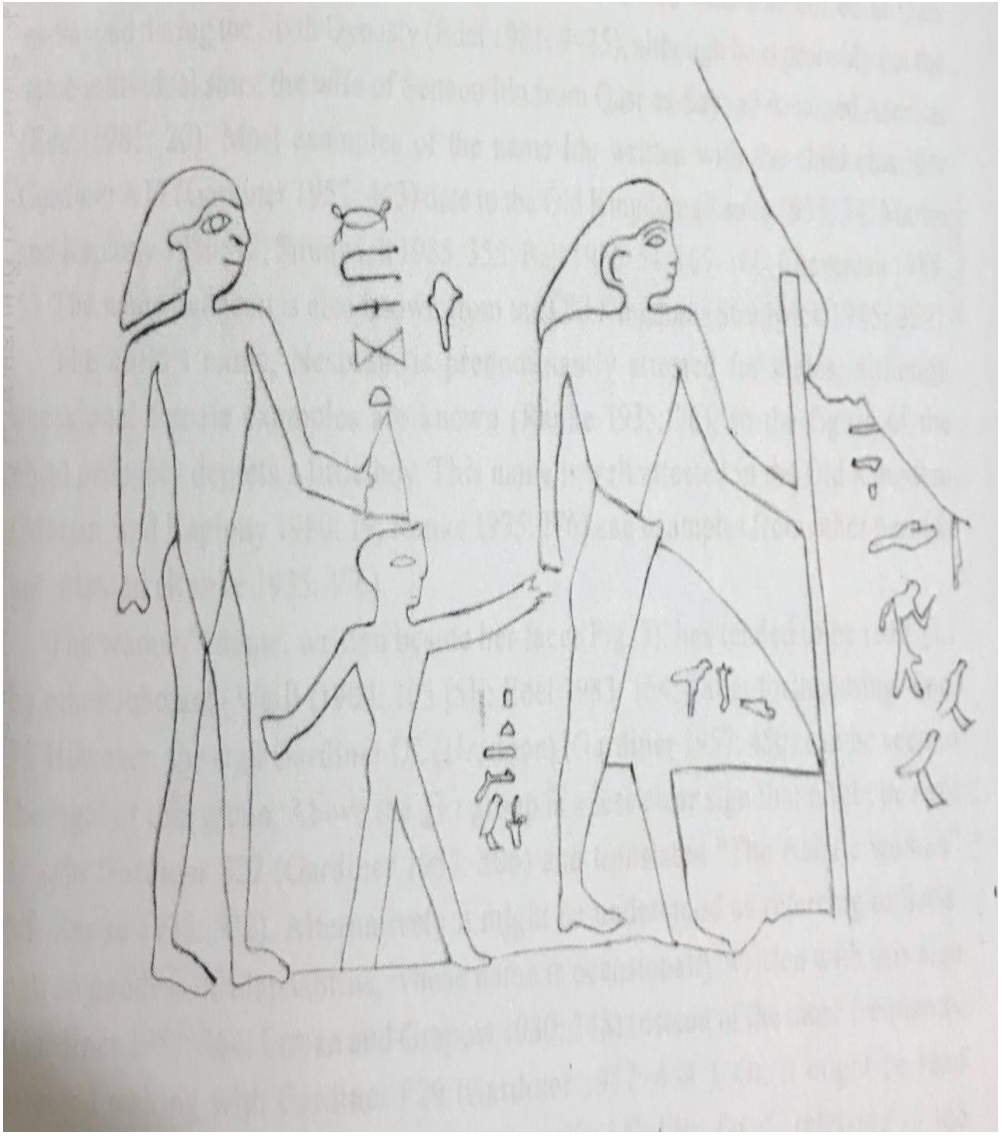

ملحق رقم (٢) نقلا عن

themaghara (Sinai) family revisted.P48.SWEENY,

الهوامش

(1)Wright, Aren Wilson , interpreting the SINAITIC inscriptions in context: Anew reading of Sinai 345, Hebrew Bible and Ancient Israel, vol. 2, 2013, p. 137.

(٢) سيد، عبدالمنعم عبدالحليم، المغالطات والافتراءات الصهيونية على تاريخ وحضارة مصر الفرعونية والرد عليها وتفنيدها من واقع الأدلة الاثرية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٩١.

(٣) الانصاري ، عبد الرحمن الطيب ،الكتاب المرجع في تاريخ الامة العربية، المظاهر الحضارية للعرب قبل الإسلام، المنظمة العربية للتربية والثقافية والفنون، مج١، تونس ، ٢٠٠٥، ص٥٨٤.

(٤) سيد، المغالطات والافتراءات، ص١٩١.

(٥)عبدالله، عبدالقادر محمود، الكتابة الابجدية في مصر القديمة، جامعة الملك سعود، الرياض، ص١٩٢.

(٦) حتى، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١ -٢، ترجمة جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، ١١٨ – ١١٩.

(٧) سيد، ، المغالطات والافتراءات، ص١٩٢.

(٨) سيد، عبدالمنعم عبدالحليم، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص٢١٠ – ٢١٢.

(9)Mansour ,Ahmed, the serabit el – khadim inscription formulaic Approach. Abgadiyat 2011, P. 43.

(١٠)البعلبكي، رمزي ، الكتابة العربية والسامية، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨١، ص١٨ ؛ للمزيد عن نقوش وادي الحول ينظر:

Leblanc, paul, the proto sinaitic script, subclass press, p. 21-24.

(١١) عبدالله، المصدر السابق، ص١٩٨.

(12) Albright, W. F. the early Alphabetic inscription from Sinai and their decipherment, B. A. S. O. R 110, 1948, p.6.

(13)Sass,benjamin, the Date of the proto sinaitic inscription, Israel Exploration society Israel department of Antiquities, 1980, p. 23.

(١٤) سيد، المغالطات و الافتراءات، ص١٩٠.

(15)Michael,Rabbi, Anotice about manna and uprooted at serabitelkhadim, Archaeology of Ancient Israel, p.5.

(١٦) البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص١٩.

(17)Sprengling, martin, the Alphabet itc rise and development from the Sinai inscription, the university of Chicago press, p. 51.

(١٨) سيد، الافتراءات، ص١٨٩.

(١٩) الكتاب المرجع في تاريخ الامة العربية، المصدر السابق، ص٥٨٤.

(٢٠) سيد، البحر الأحمر وظهيره، ص٢١٢.

(٢١) عبداللطيف، سجى مؤيد، الأصوال المبكرة للكتابة الهجائية بين الخط المسماري والخطوط المصرية القديمة ودور بلاد الشام في ابتكاره، مجلة الأستاذ، ع ٢٠٧، مج١، ٢٠١٣م، ص٧٤.

(22)Goldwasser,orly,the advantage of cultural, periphery the invention of the alphabet in Sinai, Tell aviv university, 2011, p. 264.

(23)Sass, benjomi, notes on some proto –sinaitic and Egyptian inscription from Sinai, Egyptological studies, 1982, p. 362.

(24)wimmer,SteFan,Aproto – Sinaitic inscriptions in Timna, Israel: new Evidece on the emergence of the Alphapet, JAEI, 2010, p.1.

(٢٥) سيد، عبدالمنعم عبدالحليم، دور اسلاف عرب شمال شبه الجزيرة العربية في نشأة الخط المسند اليمني القديم، مجلة الدارة، ع١، ١٩٨٢، ص٢١٣.

(٢٦) سيد، المغالطات و الافتراءات، ص ٢٠٠ –.

(27)Cerny,jaroslar, the inscription of Sinai, part II, 1955, P. 146.

(٢٨) خليفة، ربيع حامد، ندوة آثار سيناء عبر العصور، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢، ص١٧١.

(29) Petrie, W. M. flinders, researches insinai, London, 1906, p. 124.

(30)petrie , OP.CIT , p. 124.

(٣١)الدهشان، أيمن حسن، دراسة لاثار واودية سيناء والصحراء الشرقية منذ أقدم العصور وحتى نهاية الدولة الوسطى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، طنطا، ٢٠٠٥م، ص١٧٣ – ١٧٤.

(32)OP.CIT , p. 124.

(33)OP.CIT , p. 134.

(٣٤) الدهشان، المصدر السابق، ص١٨١ – ١٨٢.

(٣٥) حسين، هشام محمد، لوحات الدولة الحديثة في منطقة سرابيط الخادم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة حلوان، ٢٠٠٧، ص٢٣٣.

(36)petrie, OP.CIT, p. 129.

(٣٧)غالي، إبراهيم امين، سيناء المصرية عبر التاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م، ص٩٤.

(٣٨) سيد، البحر الأحمر وظهيره، ص٤٥٥.

(39)Tallet,Pierre,deuxnouvelles Stelesrupestressur le plateau de serabit el-khadim, OLA 204, paris, 2011, p. 938.

(٤٠) الدهشان، المصدر السابق، ص١٥٤.

(٤١) الشرقاوي، محمد عبدالرحمن عبدالغني، النشاط المصري القديم في مناطق البحر الأحمر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الإسكندرية، ص٣٨٥ – ٣٨٦.

(٤٢) الدهشان، المصدر السابق، ص٢٠٦ ؛

Cerny, ,OP.CIT p. 122.;

(٤٣)الدهشان، المصدر السابق، ص٢٠٦ .

(44) ABD – El –maksoud,Mohomed, Tell Heboua I, revue d egyptologie 62, 2011, p15.

(٤٥)حسين، المصدر السابق، ص٥١.

(٤٦) ينظر الملحق رقم (١).

(٤٧) فخري، احمد، تاريخ شبه جزيرة سيناء، موسوعة سيناء ١٩٦٠م، ص١٠٠.

(٤٨) حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، ج٤، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٤٧١.

(49) Petrie,OP.CIT, p. 766 .

(٥٠)حسن، سليم المصدر السابق، ج٥، ص٩٧ ؛ حسين، هشام محمد، المصدر السابق، ص٧٠ – ٧١.

(٥١) حسين، المصدر السابق، ص٨٥.

(٥٢)عبدالمقصود، محمد، ثلاثون عاماً من الحقائق في المدخل الشرقي لمصر، مجلة ذاكرة مصر، ع٣١، ٢٠١٧م، ص٦٩.

(53)Cerny ,OP.CIT, p. 175 .

(٥٤) حسن، المصدر السابق، ص٣٩٩.

(٥٥) حسين، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٥٦) حسين، المصدر نفسه. ص٨٢، ٩٠.

(57)Sweeny,deborah, themaghara (Sinai) family revistedm, Tell aviv, Vol. 40, 2013, p. 46 – 47 ؛

ينظر الملحق رقم (٢)

(٥٨) عوض، محمود عبدالرزاق، سيناء في مختلف العصور، الجاسر للنشر والاعلان، ط٢، ١٩٩٩، ص٤٦.

(٥٩) خليفة، المصدر السابق، ص١٦٥.

(٦٠) لوركر، مانفرد، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة: صلاح الدين رمضان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٩٧.

(٦١)الشرقاوي، المصدر السابق، ص٣٨٣.

(٦٢) ألدريد، سريل، الفن المصري القديم، مطابع الهيئة العامة للاثار المصرية، ١٩٩٩، ص١٥.

(٦٣) لوركر، المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٦٤) لوركر المصدر نفسه، ص١٤٦.